جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب والغلو والتطرف

إعداد

د. محمد علي حسن حسن الشوكي

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد

جامعة الطائف

جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب والغلو والتطرف

محمد علي حسن حسن الشوكي
قسم الدراسات الإنسانية، الكلية الجامعية برنية، جامعة الطائف، الطائف، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: m.delshwki@tu.edu.sa

الملخص :

إن أيَّ منصف لا يمكن أن ينكر الدور العظيم، والجهدَ الكبير، اللذين تقوم بهما هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، فمنذ إنشائها في ١٣٩١/٧/٨ هـ، وهي تقوم بمهام جسامٍ في التأصيل الشرعيِّ للكثير من الأحكام والفتاوى الشرعيةِ فيما يحدث بالأمة من وقائع.

إنَّ مما ابتُليتْ به الأمم هو الجهلُ، والعصبيةُ، والغلوُّ في الأفكار والسلوكياتِ، مما ترتب عليه تبعاتٌ خطيرة، كان منها الإرهاب الذي أهلك الحرث والنسل، وتزداد الكارثة حين تُلصق هذه الأفكارُ الباطلة، وتلك السلوكياتُ المنحرفةُ، بدين الله، عز وجل، وهو دين الرحمة، والسماحةِ، والوسطيةِ، والاعتدالِ، فإن من المطالب الشرعية الكبرى الحفاظَ على الكليات الخمس المعروفة: الدينِ، والعقلِ، والنسلِ، والمالِ، والنفس.

بناءً عليه؛ انطلقت هيئة كبار العلماء في بناء جبهة صُلْبةٍ ضد الإرهاب، والغلوِّ، والتطرفِ، وسلكتْ كلَّ السبل المتاحةِ، في وقاية الأمة، وحمايتها من هذه الكوارث التي تضرب العالم كلَّه، فأصدرتِ الهيئةُ البيانات، والفتاوى، وخصصتْ جزءًا من أبحاثها بمجلة البحوث الإسلامية لمعالجة هذه القضايا المهمةِ.

الهدف من البحث: إبراز دعم المملكة الكبيرِ لمنهج أهل السنة والجماعة، وهو منهجُ الوسطية والاعتدال، والوقوف على الجهود العظيمة التي تبذلها الهيئة

المباركة لخدمة هذا الدين، ومعرفة الأدلة الشرعية التي أصَّلتْها الهيئةُ في مكافحة الإرهاب والغلوِّ والتطرف، وإبرازُ موقف الهيئة من مستجدات جرائم الإرهاب، ومعرفةُ الحكم الشرعي فيها.

المنهج المتبع: اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج (الوصفي التحليليِّ)، حيث جمع كثيرًا من جهود الهيئة، كالبيانات التي تصدرها، والبحوثِ المنشورة بمجلة البحوث الإسلامية، ومحاضراتِ أصحاب المعالي والفضيلةِ علماءِ الهيئة، ثم قام بتحليل هذه الجهود؛ لكي يصل إلى الوقوف على التأصيل الشرعي للوقاية من جرائم الإرهاب، ولعلاج مثل هذه الجرائمِ بعد وقوعها.

النتائج والتوصيات: توصل الباحث إلى كثير من النتائج والتوصيات، يمكن تلخيص بعضها فيما يلي:

دعمُ المملكةِ غيرُ المحدود لنشر الفكرِ الإسلاميِّ المعتدل، وكثرةُ الوسائل التي تستخدمُها هيئة كبار العلماء في نشر الخير والسماحةِ والاعتدال، وتطويرُ الهيئة وسائلَها في الدعوة بما يتوافق مع العصر الحديث وأساليبه، وتوصل الباحث إلى عِظم جهود الهيئة في الوقاية من الإرهاب والتطرف، وإلى وقوف الهيئة بالمرصاد لجرائم العنف والإرهاب من خلال التحذير وبيانِ الحكم الشرعي بتحريمها وتجريمِها.

وتوصي الدراسة بتجميعُ بحوث مجلة البحوث الإسلامية المتعلقةِ بالإرهاب والتطرف في مؤلَّف مستقلٍّ، ونشرِه في شتى بقاع الأرض، وإحصاءِ محاضرات أصحاب المعالي والفضيلة أعضاءِ هيئة كبار العلماء التي تناولت قضايا التحذير من الفتن والعنف والإرهاب، ووضعِها على أسطوانات، وتوزيعها على شتى المراكز، والمؤسساتِ، وكلِّ التجمعات، وتجميع البيانات التي تصدر عن الهيئة وتتعلق بقضايا العنف والإرهاب في مؤلَّف مستقل.

الكلمات المفتاحية:

هيئة، كبار، العلماء، الإرهاب، الغلو، التطرف، مكافحة، الوسطية.

The efforts of the Saudi Council of Senior Scholars in combating terrorism, extremism and extremism

Muhammad Ali Hassan Hassan Al-Shawky
Department of Human Studies, University College Berne, Taif University, Taif, Kingdom of Saudi Arabia.
E-mail: m.delshwki@tu.edu.sa

Abstract:

No fair person can deny the great role and the great effort that the Council of Senior Scholars in the Kingdom of Saudi Arabia performs, since its inception on 7/8/1391 AH, and it has been carrying out significant tasks in the legal establishment of many legal rulings and fatwas regarding the facts that happen to the nation. .

What plagues nations is ignorance, nervousness, and exaggeration in thoughts and behaviors, which have serious consequences, including terrorism that has decimated the plowing and offspring, and the disaster increases when these false ideas and those perverted behaviors are attached to the religion of God, the Almighty, which is the religion of mercy. , Tolerance, moderation, and moderation, one of the major legal demands is to preserve the five known faculties: religion, reason, progeny, money, and the soul.

Accordingly; The Council of Senior Scholars set out to build a solid front against terrorism, extremism, and extremism, and took all available means to prevent the Ummah and protect it from these disasters that strike the whole world, so the Commission issued statements, fatwas, and devoted part of its research to the Journal of Islamic Research to address these important issues.

The aim of the research: **To highlight the Kingdom's great support** for the approach of the Sunnis and the community, which is the approach of moderation and moderation, and to stand on the great efforts made by the blessed commission to serve this religion, and to know the legal evidence that the commission has established in

combating terrorism, extremism and extremism, and highlighting the Commission's position on the developments of terrorist crimes. And knowing the Islamic ruling in it.

Approached Approach: The researcher relied in this research on the method (descriptive and analytical), where he collected many of the Commission's efforts, such as the data it issued, the research published in the Journal of Islamic Research, and the lectures of the honorable and virtuous scholars of the Commission, and then analyzed these efforts. In order to arrive at the legal basis for the prevention of terrorism crimes, and for treating such crimes after their occurrence.

Results and recommendations: The researcher reached many results and recommendations, some of which can be summarized as follows:

The Kingdom's unlimited support for the spread of moderate Islamic thought, and the abundance of methods used by the Council of Senior Scholars to spread goodness, tolerance and moderation, and the commission's development of its advocacy methods in line with the modern era and its methods, and the researcher reached the greatest efforts of the commission in preventing terrorism and extremism, and for the body to stand in the lookout Violence and terrorism crimes by warning and stating the Sharia ruling prohibiting and criminalizing them.

The study recommends compiling the researches of the Journal of Islamic Research on terrorism and extremism in an independent book, publishing it in various parts of the world, and counting the lectures of the honorable and virtuous members of the Council of Senior Scholars that dealt with issues of warning against sedition, violence and terrorism, placing them on CDs, and distributing them to various centers, institutions, and all The gatherings, and the compilation of data issued by the commission on issues of violence and terrorism in a separate book.

key words: Authority, Senior, Scholars, Terrorism, Exaggeration, Extremism, Combating, Moderation.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على أفضل الخلق والمرسلين، سيدِنا محمدٍ، وعلى آلِهِ، وأصحابِه، وأزواجِه أمهاتِ المؤمنين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن أيَّ منصف لا يمكن أن ينكر الدور العظيم، والجهدَ الكبير، اللذين تقوم بهما هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، فمنذ أن صدر الأمر الملكي الكريم رقم أ/١٣٧ في ١٣٩١/٧/٨ هـ، بإنشاء الهيئة المباركة، وهي تقوم بمهام جسامٍ في التأصيل الشرعيِّ للكثير من الأحكام والفتاوى الشرعيةِ فيما يحدث بالأمة من وقائع.

إنَّ مما ابتُليتْ به الأمم هو الجهلُ، والعصبيةُ، والغلوُّ في الأفكار والسلوكياتِ، مما ترتب عليه تبعاتٌ خطيرة، كان منها الإرهاب الذي أهلك الحرث والنسل، بسبب تطرف الأفكار، وعنفِ السلوكيات، وتزداد الكارثة حين تُلصق هذه الأفكارُ الباطلة، وتلك السلوكياتُ المنحرفةُ، بدين الله، عز وجل، وهو دين الرحمة، والسماحةِ، والوسطيةِ، والاعتدالِ، فإن من المطالب الشرعية الكبرى الحفاظَ على الكليات الخمس المعروفة: الدينِ، والعقلِ، والنسلِ، والمالِ، والنفس.

بناءً عليه؛ انطلقت هيئة كبار العلماء في بناء جبهة صُلْبةٍ ضد الإرهاب، والغلوِّ، والتطرفِ، وسلكتْ كلَّ السبل المتاحةِ، في وقاية الأمة، وحمايتها من هذه الكوارث التي تضرب العالم كلَّه، فأصدرتِ الهيئةُ البياناتِ، والفتاوى، وخصصتْ جزءًا من أبحاثها بمجلة البحوث الإسلامية لمعالجة هذه القضايا المهمةِ، وجاب أصحابُ المعالي والفضيلةِ علماءُ الهيئة شتى البلاد ينشرون تعاليم الإسلام السمحةَ، ويؤصلون للدعوة الإسلامية بالحكمة، والموعظةِ الحسنةِ، وكانت لهذه الجهود آثارٌ طيبة؛ وذلك لما يتمتع به علماء الهيئة من سمعة طيبة، ومكانةٍ راسخةٍ في نفوس المسلمين في شتى بقاع الأرض.

أهمية البحث:

إن موضوع البحث بالغُ الأهمية؛ لأنه يتعلق بمجهودات أكبرِ هيئةٍ شرعية في المملكة، وهي تحظى بثقة كبيرة في العالم الإسلاميِّ، ويمكن تلخيصُ عناصرِ أهميةِ هذا البحثِ فيما يلي:

١-المكانة الكبيرة للمملكة العربية السعودية باعتبارها من أكبر الدول العربية والإسلامية.

٢-الثقلُ التي تمثله المملكة العربية السعودية باعتبارها حاضنةَ الحرمين الشريفين، ومهبطَ الوحيِّ الإلهيِّ.

٣-تميُّزُ المملكةِ العربية السعودية بالتزامها منهجَ الوسطيةِ والاعتدال.

٤-المقامُ الكبير لهيئة كبار العلماء، والسمعةُ الطيبة لها في المملكة وخارجها.

٥-استفحالُ أخطارِ الإرهابِ والغلوِّ والتطرفِ؛ مما يستدعي تضافرَ الجهود لمكافحتها.

٦-عِظمُ الجهودِ التي تقوم بها الهيئة في مواجهة هذه الأخطار.

٧-التأكيد على أن الإرهاب بعيدٌ كل البعد عن تعاليم الإسلام السمحة.

أهداف البحث:

يمكن تلخيص أهداف البحث فيما يلي:

١-إبراز دعم المملكة الكبيرِ لمنهج أهل السنة والجماعة، وهو منهجُ الوسطية والاعتدال.

٢-الوقوف على الجهود العظيمة التي تبذلها الهيئة المباركة لخدمة هذا الدين.

٣-معرفة الأدلة الشرعية التي أصَّلتْها الهيئةُ في مكافحة الإرهاب والغلوِّ والتطرف.

٤-إبرازُ موقف الهيئة من مستجدات جرائم الإرهاب، ومعرفةُ الحكم الشرعي فيها.

٥-الوقوف على أفضل سبل الوقاية من هذه الأخطار والجرائم.

منهج البحث:

إن أي بحث علميٍّ لابد أن يعتمد على منهج يضع إشكاليات البحث، وفروضَه، ثم يُحدَّدُ من خلاله مصادرُ جمع المعلومات، وكيفيةُ التعاملِ معها، وقد اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج (الوصفي التحليليِّ)، حيث جمعتُ كثيرًا من جهود الهيئة، من البيانات التي تصدرها، والبحوثِ المنشورة بمجلة البحوث الإسلامية، ومحاضراتِ أصحاب المعالي والفضيلةِ علماءِ الهيئة، ثم قمتُ بتحليل هذه الجهود؛ لكي أصل إلى الوقوف على التأصيل الشرعي للوقاية من جرائم الإرهاب، ولعلاج مثل هذه الجرائمِ بعد وقوعها.

خُطة البحث:

جاء هذا البحث فيما يلي:

مقدمة: ذكرت فيها تعريفًا بموضوع البحث، وأهميةَ البحث، وأهدافَ البحث، وخطةَ البحث.

تمهيد: ذكرت فيه تعريفًا ببعض المصطلحات الواردة بالبحث، وتعريفًا بهيئة كبار العلماء.

ثلاثة مباحث، هي:

١-تعدد الوسائل التي تسلكها هيئة كبار العلماء في الدعوة إلى منهج أهل السنة.

٢-جهود هيئة كبار العلماء في الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.

٣-الدور الرائد لهيئة كبار العلماء في التعامل مع حوادث الإرهاب والتطرف.

خاتمة: بها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

في هذا التمهيد، سنقوم بتحرير بعض المصطلحاتِ التي ورد ذكرها في هذا البحث، كما سنذكر نبذة عن هيئة كبار العلماء، ولذا يأتي هذا التمهيد في قسمين، هما:

١-التعريف ببعض المصطلحات الواردة في البحث.

٢-التعريف بهيئة كبار العلماء.

أولا: التعريف ببعض المصطلحات الواردة في البحث

١-الإرهاب:

الإرهاب، لغةً، مصدر من الفعل (أَرْهَبَ)، وهو "الإزعاج والإخافة، تقول: ويقشعر الإهابُ إذا وقع منه الإرهاب"(١)، وقال ابن فارس:" (رهب) الراء، والهاء، والباء، أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخرُ على دقة وخفة"(٢) ، وهذه التعريفات قديمة، فإن الأصل في الإرهاب هو الإخافة، كما قال الله جَلَّجَلَالُهُ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...﴾الآية[الأنفال٦١]، وجاء في المعجم الوسيط، وهو من المعاجم الحديثة "الإرهابيون وصف يُطلق على الَّذين يسلكون سَبِيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافِهم السياسية"(٣).

هذا بالنسبة للمعنى اللغوي، وقد اختلفت آراء العلماء في تعريف الإرهاب، ويمكن أن نقف على تعريف للإرهاب بأنه "كل ما يخيف الناسَ، ويرهبُهم بغير حق، ويهددُ حياتَهم، ويُتلف ممتلكاتهم"(٤).

---

(١) تاج العروس، الزبيدي، مادة رهب، ج ٢، ص ٥٤١.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة رهب، ج ٢، ص ٤٤٧.

(٣) المعجم الوسيط، مادة رهب، ج ١، ص ٣٧٦.

(٤) تحذير الشباب من فتنة الخروج والمظاهرات والإرهاب، محمد بن ناصر العريني، ص ٤٤.

٢-الغلو:

الغلو، لغةً، مجاوزةُ الحدِّ ، قال الراغب الأصفهاني: "يقال: إذا كان في السِّعر (غَلَاءٌ)، وإذا كان في القَدْر والمنزلة (غُلُوٌّ) وفي السّهم(غَلْوٌ) ، وأفعالها جميعا: غَلَا يَغْلُو قال جَلَّجَلَالُهُ ﴿ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[النساء١٧١]"(١)، والتعريف الاصطلاحي قريبٌ من اللغويِّ، فإن الغلوَّ هو " مجاوزة الحد في مدح الشيء أو ذمِّه، وضابطُه تعدي ما أمر الله به ، وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله جَلَّجَلَالُهُ ﴿وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾[طه٨١] وكذا قال جَلَّجَلَالُهُ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[النساء١٧١]. أي: لا تتعدوا ما حدد الله"(٢).

٣-التطرف:

التطرف، لغةً، هو مجاوزة حدِّ الاعتدال، وعدمُ التوسط(٣)، وهو يشبه الغلوَّ بوجه عام، لكنَّ بينهما فرقًا، فإن "الغلو أخصُّ من التطرف؛ إذ إن التطرف هو مجاوزة الحد، والبعدُ عن التوسط والاعتدالِ إفراطًا أو تفريطًا، أو بعبارة أخرى: سلبًا أو إيجابًا، زيادةً أو نقصًا، سواء كان غلوًّا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر:

لا تغلُ في شيء من الأمر واقتصدْ كلا طرفي قصدِ الأمور ذميمُ"(4)

٤-العنف:

العنف، لغةً، هو "ضدُّ الرفق، تقول منه: عَنُفَ عليه بالضم، وعَنُفَ به أيضاً. والعَنِيفُ: الذي ليس له رفق بركوب الخليل، والجمع عُنُفٌ. واعْتَنَفْتَ الأمرَ، إذا أخذتَه بعنف"(٥)، وأما اصطلاحا، فهو انعدام التوسطِ والتلطفِ عند

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصبهاني، ص ٦١٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص ٦١٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن، ص ٦١٣.

(٤) مجلة البحوث الإسلامية، عدد٧٤، ص ٢٣٦، بحث بعنوان: الغلو في الدين، د.علي بن عبد العزيز الشبل.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة: عنف، ج ٤، ص ١٤٠٧.

تناول أمر من الأمور(١).

٥-**التعصب:**

التعصب، لغةً، مصدر من الفعل تعصَّب، أي: أتى بالعصبية، "وهو أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبتِه، والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين"(٢)، والمعنى الاصطلاحيُّ قريبٌ من المعنى اللغويِّ، فهو " اعتقاد باطل بأن المرء يحتكر لنفسه الحقيقةَ أو الفضيلة، وبأن غيرَه يفتقرون إليها، ومن ثَمَّ فهم دائماً مخطئون ... فحين أكون متعصبًا؛ لا أكتفي بأن أنطوي على ذاتي، وأنسبَ إليها كلَّ الفضائل، بل ينبغي أيضاً أن أستبعد فضائل الآخرين، وأنكرَها وأهاجمَها"(٣).

٦-**الوسطية:**

الوسطية، لغةً، مصدر صناعيٌّ، بمعنى العدل والتوسطِ بين الإفراط والتفريط، وعدمِ الغلوِّ، والمعنى الاصطلاحيُّ قريبٌ منه، فهي العدالةُ، وعدمُ الإفراط والتفريط، قال جَلَّجَلَالُهُ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة١٤٣](٤).

ثانيًا: التعريف بهيئة كبار العلماء

تُعدُّ هيئة كبار العلماء أعلى مؤسسة شرعيةٍ متخصصةٍ في البحوث العلمية، والإفتاءِ، وإصدارِ البيانات، والقراراتِ المتعلقة بالأمور المهمة، والأحداثِ الجسامِ، وما يَجدُّ للناس في حياتهم، ويحتاجون فيه للرأي الشرعيِّ، وتضم الهيئة في عضويتها كبارَ العلماء في المملكة الذين لهم مكانة علمية، ومنزلةٌ أخلاقية، ويتمتعون بثقة عالية في شتى البلاد الإسلامية.

(١) انظر: نضرة النعيم، ج ١٠، ص ٥٠١٨.

(٢) تاج العروس، مادة عصب، ج ٣، ص ٣٨١.

(٣) العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية، خالد بن منصور الدريس، ص٢٣.

(٤) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق، محمد با كريم، ص ١٨.

إنشاء هيئة كبار العلماء:

لقد صدر الأمر الملكي الكريم رقم أ/١٣٧ في ١٣٩١/٧/٨ هـ بإنشاء هيئة كبار العلماء، ويتضمن المرسوم تكوينَ الهيئة من عدد من كبار المختصين في الشريعة الإسلامية من السعوديين، ويُجرى اختيارُهم بأمر ملكيٍّ، ويجوز عند الاقتضاء وبأمر ملكيٍّ إلحاقُ أعضاء بالهيئة من غير السعوديين ممن تتوفر فيهم صفاتُ العلماء السلفيين.

وتتولى الهيئة إبداء الرأي فيما يُحال إليها من ولي الأمر من أجل بحثه، وتكوينِ الرأي المستندِ إلى الأدلة الشرعية فيه، كما تقوم بالتوصية في القضايا الدينيةِ المتعلقةِ بتقرير أحكام عامة؛ ليسترشد بها وليُّ الأمر، وذلك بناء على بحوث يُجرى تهيئتُها وإعدادُها طبقاً لما نص عليه الأمرُ المشار إليه، واللائحةُ المرافقة له، وقد نصَّ المرسوم على اختيار سبعة عشر عالما[١] .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

لقد نص المرسوم الملكيُّ نفسُه الذي أنشأ الهيئةَ المباركة على أن تتفرع عن الهيئة لجنةٌ دائمة متفرغةٌ يُختار أعضاؤها من بين أعضاء الهيئة بأمر ملكيٍّ، وتكون مهمتُها إعدادَ البحوث وتهيئتَها للمناقشة من قِبل الهيئة، وإصدارَ الفتاوى في الشئون الفردية، وذلك بالإجابة على أسئلة المستفتين في شئون العقائد، والعباداتِ، والمعاملاتِ الشخصية، وتُسمَّى (اللجنة الدائمة للبحوث والفتوى) ويُلحق بها عددٌ من البحاث المعاونين[٢]، وقد صدر مرسوم ملكي أ/١٣٩ في ١٣٩١/٧/٨هـ بتعيين سماحةِ الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيسًا للجنة الدائمة للبحوث والفتوى، ثم صدر الأمرُ السامي أ/٢٤٧ في ١٣٩٥/١٠/١٤هـ ، بتعيين سماحة الشيخ عبد

(١) أبحاث هيئة كبار العلماء، ج ١، ص ٥.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٣، ص ١٩.

العزيز بن عبد الله بن باز، رئيسًا لها، وأصبح مسماها (الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد)، وقد توالت الأوامر السامية بتعيين أعضاء جدد في الهيئة، وكذلك رؤساء إدارة البحوث العلمية[١]، وقد تم تعيين سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رئيسًا لهيئة كبار العلماء، ورئيسًا لإدارة البحوث، بعد وفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في ١٤٢٠/١/٢٧هـ.

الأمين العام لهيئة كبار العلماء:

لقد نص المرسوم الملكي أ/١٣٧ على أن يعين بقرار من مجلس الوزراء أمينٌ عام للهيئة، يتولى الإشراف على جهاز الأمانة العامة، ويكون هو الصلةَ بينها وبين رئاسة البحوث العلمية والإفتاء[٢].

مجلة البحوث الإسلامية:

جاء في قرار إنشاء الهيئة النصُّ على أن تتولى رئاسةُ البحوث العلمية والإفتاءِ والدعوةِ والإرشاد إنشاءَ مجلة دورية تنشر البحوث العلمية التي توافق الهيئة على نشرها، وكذلك البحوث العلمية التي ترد من بعض الباحثين بعد موافقة الأمين العام للهيئة على نشرها.

(١) أبحاث هيئة كبار العلماء، ج ١، ص ٧.

(٢) أبحاث هيئة كبار العلماء، ج ١، ص ٦.

المبحث الأول

تعدد الوسائل التي تسلكها هيئة كبار العلماء في الدعوة إلى منهج أهل السنة

منذ أن صدر القرار الملكي الكريم في ١٣٩١/٧/٨ هـ بإنشاء هيئة كبار العلماء المباركة، وهي تقوم بأدوار كبيرة، ومجهودات عظيمة، وتميزت هذه المجهودات بتنوع أساليبها، وكثرةِ طرقها، فواكبت متطلبات العصر الذي تعيش به، وسلكت كلَّ السبل المناسبةِ للظروف التي تمر بها الأمة، فأصدرت البيانات، وأقامت الندوات، وألقى علماؤها المحاضرات، وأصدرت الفتاوى، وأُلِّفتِ الكتب والبحوث، بل إن الهيئة واكبت العصر الحديث وما به من وسائل النشر الإلكترونيِّ عبر الشبكة العنكبوتية، إلى غير ذلك من الوسائل، التي تؤكد أن الهيئة المباركة تساير ركب التطور، وتستخدم الوسائل العصرية الملائمة، وقد لخص هذا التوجهَ سماحةُ مفتي عام المملكة ورئيسُ هيئة كبار العلماء معالي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ، حين أعلن في تاريخ ٨ جمادى الأولى ١٤٣٨ هـ عن استراتيجية جديدة للهيئة ترتكز على ثلاثة محاور (علمية، وتقنية، وإعلامية)، وأعلن سماحته عن توجه الهيئة إلى فتح حوارات مجتمعية شاملة مع مختلف شرائح المجتمع [١].

ويمكن أن نفصل القول في هذه الوسائل كما يلي:

أولا: إصدار البيانات

صدر عن هيئة كبار العلماء بياناتٌ موجزة تكشف الحكم الشرعيَّ فيما يقع في حياة الأمة من أحداثٍ، ووقائعَ، وأمورٍ، وتعكس هذه البياناتُ وما تعرضه من أحكام شرعية مدى ارتباط الهيئة بواقع الأمة ومستجداتها التي تحتاج علماء ربانيين يُنزلون الأحكام الشرعية على الواقع، وقد صدر

(١) انظر: جريدة الرياض، ٨جمادى الأولى ١٤٣٨هـ، ٥ فبراير ٢٠١٧م.

عن الهيئة المباركة كثيرٌ من البيانات التي تتعلق بالتأصيل لمنهج أهل السنة والجماعة، والدعوةِ إلى الوسطية، ومحاربةِ الإرهاب والتطرف، نذكر منها على سبيل المثال:

١-في ١٤٠٨/١/١١ هـ، أصدر مجلس الهيئة في دورته الحادية والثلاثين بياناً ندد فيه بما ارتكبه الإيرانيون من قتلٍ، وترويعٍ في الحرم، في موسم الحج ١٤٠٧هـ، وأشاد القرار بحكم الإعدام الصادر في حق مثيري الشغب(١).

٢-في ١٤٠٩/١/١٢ هـ، أصدر مجلس الهيئة في دورته الثانية والثلاثين بالطائف بياناً أدان فيه حوادث تفجير وقتلِ أبرياءَ ببعض البلاد الإسلامية(٢).

٣-في ١٤١٩/٤/٢هـ ، أصدر مجلس الهيئة في دورته التاسعة والأربعين بالطائف بياناً أدان فيه أفعال التفجير والتكفير(٣).

٤-في ١٤٢٤/٣/١٣هـ ، أصدر مجلس الهيئة في جلسة استثنائيةٍ بياناً أدان فيه تفجيرات الرياض التي وقعت في ١٤٢٤/٣/١١ هـ(٤).

٥-في ١٤٢٤/٦/١١ هـ ، أصدر مجلس الهيئة في دورته التاسعة والخمسين بياناً جاء به حرمةُ التفجيرات وقتلِ الأبرياء(٥).

٦-في ١٤٣٦/٨/٦هـ ، أصدر مجلس الهيئة في دورته الحادية والثمانين بالطائف بياناً ندَّد فيه بالاعتداء الغاشم على المصلين بأحد المساجد بمحافظة القطيف(٦).

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٢٣، ص ٣٨٩ .

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٢٤، ص ٣٨٤ .

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٥٦، ص ٣٥٧ .

(٤) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٦٩، ص ٣٦٧ .

(٥) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٦٩، ص ٣٧٥ .

(٦) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ١٠٧، ص ٤٠٧ .

ثانيًا: الفتاوى والبحوث الشرعية

إذا كانت البيانات مختصرة ؛ لأنها تصدر على عجل ؛ لتواكب الأحداثَ الجارية، وكذلك لأنها تخاطب كلَّ الفئات؛ فلا يتلاءم معها التطويلُ والتفصيل، لذلك نص القرار الملكيُّ على أن يتفرع عن الهيئةِ اللجنةُ الدائمة للبحوث والفتوى، تختص بالفتاوى الشرعية، وكذلك بالبحوث العلمية الخاصةِ بالأمور الشرعية، مع تفصيل الأدلة ومناقشتها ، مما لا يمكن أن تتوسع فيه بيانات الهيئة، وأُنشِئت مجلةٌ علميةٌ للبحوث الإسلامية في عام ١٣٩٥ هـ، ومنذ ذلك التاريخ والمجلة تصدر، بفضل الله تعالى، وتشتمل على بحوث علميةٍ محكمةٍ، وقد عملت الهيئة المباركة على تطوير هذه المجلة المجيدةِ، فقد صدر العدد العاشر بعد المائة ، عام (١٤٣٨ هـ) مشتملا على التطوير والتجديد، فقال سماحة المفتي رئيسُ هيئة كبار العلماءِ في افتتاحية هذا العدد: " هذه المجلة قد مضى على صدورها أكثر من أربعين عاما، فقد صدر العدد الأول منها عام ١٣٩٥ هـ ، وما زالت تصدر، والحمد لله، حتى الآن، وقد نُشر فيها مئاتُ البحوث العميقةِ الموثقة، ونفع الله بها طلابَ العلم في شتى البلاد الإسلامية، وها هي اليوم تُصدِر العددَ العاشرَ بعد المائة في حلة جديدة، من حيث الشكلُ والإخراج، ومن حيث المضمون؛ لتواصل مسيرتها، وتؤدي رسالتها، وتحقق أهدافها، وتحتفظ بمكانتها اللائقة"(١).

وقد صدرت فتاوى كثيرة، ونُشرت بحوثٌ وفيرة، تتعلق بالتأصيل لمنهج أهل السنة والجماعة، وتذكر حرمة العنف والإرهاب وترويعِ الآمنين، نذكر منها على سبيل المثال:

١-بحث بعنوان (وسطية الإسلام والأمة المسلمة) للدكتور/ عثمان جمعة ضميرية(٢).

(١) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ١١٠، ص ١٢.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ١٠٥، ص ٦٥.

٢-بحث بعنوان (من أسباب التطرف: الجهل بالدين – سوء الفهم للنصوص الشرعية – اتباع المتشابه) للدكتورة/عفاف بنت حسن مختار الهاشمي[١] .

٣-بحث بعنوان (قتل الغيلة) من إعداد اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[٢].

٤-بحث عن فرقة (التيجانية) من إعداد اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[٣].

٥-فتوى عن حكم الاستغاثة بالأموات[٤].

٦-فتوى عن ضوابط تكفير المعين[٥] .

٧-فتاوى عن بعض الفرق المنحرفة[٦].

٨-فتاوى عن الغلوِّ في الدين، والغلوِّ في الرسول، صلى الله عليه وسلم[٧].

ثالثًا: المحاضرات التي يلقيها أصحاب الفضيلة أعضاءُ الهيئة

مما لا شك فيه أن أصحاب المعالي والفضيلةِ أعضاءَ هيئةِ كبار العلماء لهم جهود عظيمة في خدمة دينهم، ويعلم فضلَهم القاصي والداني، ويتمتعون بقبول عظيم، واحترامٍ كبيرٍ، ليس فقط في المملكة، ولكن في كل البلاد الإسلامية، وذلك لمكانتهم العلمية، ودعوتهم الكريمة في سبيل نشر هذا الدين، والترسيخِ لمنهج أهل السنة والجماعة، ويصعب علينا أن نحصيَ كلَّ

(١) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ١٠٥، ص ١٦٩.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٢٨، عام ١٤١٠ هـ ، ص ٢٣، وانظر: أبحاث هيئة كبار العلماء، المجلد الثالث، ص ٤٠٥.

(٣) انظر: أبحاث هيئة كبار العلماء، ج ٦، ص ٩.

(٤) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج ١، الفتوى رقم ٤١٥١، ص ٥٤، والفتوى رقم ٥٥٥٣، ص ٥٥، والفتوى ٦٩٧٢، ص ٥٥، وغير ذلك من الفتاوى المشابهة.

(٥) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج ٢، الفتوى رقم ٥٠٠٣.

(٦) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج ٢، ص٢١١، عشرات الفتاوى.

(٧) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج ١، ص ٢٥٤، فتاوى كثيرة.

المحاضرات التي ألقاها أعضاء الهيئة، لكن سنختار منها بعض المحاضرات، وخاصة التي تناولت موضوع هذا البحثِ، ونذكر من هذه المحاضرات على سبيل المثال، وسوف يأتي مزيد تفصيل لمضمون هذه المحاضرات المباركة في المبحث الثالث، إن شاء الله جَلَّجَلَالُهُ:

١-محاضرة المفتي سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ (حرمة الإفساد في الأرض):

ألقى سماحته هذه المحاضرةَ في جامع الأمير فيصل بن فهد بمؤسسة الدعوة الخيرية، في محرم ١٤٢٦هـ [١].

٢-محاضرة معالي الشيخ الدكتور سليمان أبا الخيل وموضوعها (الفتن وسبل الوقاية منها):

ألقى معاليه هذه المحاضرةَ لمنسوبي الرئاسة العامةِ لشئون المسجد الحرام والمسجدِ النبويِّ، في شهر رمضان عام ١٤٣٨ هـ [٢].

٣-محاضرة سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان (موقف المسلم من الفتن):

ألقى سماحته هذه المحاضرة في جامع الأمير فيصل بن فهد، في محرم ١٤٢٦هـ[٣].

٤-محاضرة معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان (الفئة الضالة ومنهجها):

ألقى معاليه هذه المحاضرةَ بجامع الأمير فيصل بن فهد، بمؤسسة الدعوة الخيرية، في محرم ١٤٢٦هـ [٤].

٥-محاضرة فضيلة الشيخ الدكتور محمد الشنقيطي (موقف الإسلام من الإرهاب):

---

(١) رابط المحاضرة على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=-u0h6E61bhg

(٢) رابط المحاضرة على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=vwcdf_H6BqI

(٣) رابط المحاضرة على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=UhGbb_iGQl4.

(٤) رابط المحاضرة على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=5Yrfc_2Q6u4.

في جزء من محاضرة ألقاها فضيلته، في شرح سنن الترمذي، في ١ يناير ٢٠١٤م [١].

الدورات العلمية:

من وسائل الدعوة إلى الله، ونشرِ العلم الشرعيِّ، والتعاطي مع قضايا الأمةِ، ما تقوم به الهيئةُ من دورات علميةٍ يقودها أصحاب المعالي والفضيلةِ أعضاءُ الهيئة المباركةِ، مثل الدورة التي تُعقَدُ بمدينة الطائف كلَّ عام، كالدورة العاشرة، في السادس من ذي القعدة ١٤٣٨ هـ، وحاضر فيها ثلاثة من العلماء الأجلاء، هم:

- فضيلة الشيخ جبريل محمد البصيلي.
- فضيلة الشيخ صالح بن حميد.
- فضيلة الشيخ سعد بن ناصر الشثري[٢].

إن هيئة كبار العلماء في إطار التجديد والتطويرِ والتنوعِ التي تقوم به؛ فإنها وضعت ضمن خطتها لمحاربة الإرهاب والتطرف قوافلَ دعويةً يقوم بها علماء الهيئة الأجلاء، حيث قام ثمانية من هؤلاء العلماء برحلة تجوب مدن المملكة (حائل: حاضر بها الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي، وحفر الباطن: حاضر بها الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، والأحساء: حاضر بها الشيخ عبد الله بن محمد المطلق، ومكة المكرمة: حاضر بها الشيخ محمد بن عبد الكريم العيسي، وينبع: حاضر بها الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير، ونجران: حاضر بها الشيخ علي بن عباس حكمي، والخفجي: حاضر بها الشيخ قيس بن محمد آل مبارك ، وشرورة: حاضر بها الشيخ سعد بن تركي الخثلان) [٣]،حفظهم الله، ونفع بهم.

---

(١) رابط المحاضرة على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=2vhpq2GnfZY.

(٢) وكالة الأنباء السعودية، رابط الخبر:. http://www.spa.gov.sa/1652033

(٣) موقع هيئة كبار العلماء: http://www.ssa.gov.sa/2014/11/كبار-العلماء-تواجه-التطرف-والإرهاب/.

رابعًا: الوسائل الإلكترونية الحديثة

إن هيئة كبار العلماء منذ إنشائها في عام ١٣٩١هـ، وهي تطور وسائلَها وأدواتَها في نشر العلم الشرعيِّ الصحيحِ، وفي الدعوة إلى الله تعالى، فاستعملت كلَّ الوسائل المتاحةِ من أشرطة التسجيل، ثم الوسائلِ الإلكترونيةِ، ثم مواقعِ التواصل الاجتماعيِّ التي أصبح لها دور كبير في التواصل بين أفراد المجتمع، وخاصة بين شباب الأمة، وقد بيَّن هذا التوجهَ مستشارُ الأمين العامِ للاتصالِ المجتمعيِّ بهيئة كبار العلماء الدكتور محمد بن سليمان الصبيحي، وذلك في حديثه لجريدة الوطن، حيث قال: "ندرك خطورة المرحلة، وأهميةَ التعاطي الإيجابيِّ مع مواقع التواصل الاجتماعي"، وقد أفصح عن خطط إعلامية شاملة، تشتمل على جزء كبير بمنصة التواصل الاجتماعيِّ، وقد أنشأتِ الهيئةُ إدارة متخصصةً بمواقع التواصل الاجتماعيِّ، تركز على القضايا المهمة التي تشغل الأمة، وقد أطلق فريق هذه الإدارة وسمًا بعنوان (#الصراط المستقيم لمواجهة الفكر المتطرف) اشتمل هذا الوسم على مائتين وخمسين تغريدة(١).

حساب الهيئة على تويتر:

أطلقت الأمانة العامة للهيئة حسابين في تويتر، الأول خاص بهيئة كبار العلماء، والثاني خاص باللجنة الدائمة للفتوى، وقد أطلقت الأمانة عددًا من الوسومات، نذكر منها على سبيل المثال:

١-#مكافحة_الإرهاب_واجب_شرعي(٢).

(١) جريدة الوطن، بتاريخ ٢٠١٦/٤/٤م، رابط الخبر على النت:
http://alwatan.com.sa/Local/News_Detail.aspx?ArticleID=258540&CategoryID=5.

(٢) رابط الوسم على النت:
https://twitter.com/search?f=tweets&q=%09%23%23مكافحة_الإرهاب_واجب_شرعي&src=typd.

٢-#الصراط_المستقيم، وهذا الوسم لمواجهة الفكر الإرهابي المتطرف[١].

٣-#إنما_بعثت_لأتمم_مكارم_الأخلاق[٢].

٤-#منهج_السلف_الصالح[٣].

إن هذه الوسوم على الرغم من اختصارها، فإن الأمانة العامة قد اعتنت بها من الناحية العلمية، فإنها "تنتج وسومَها عن طريق أبحاث محكمة، يشرف عليها الأمين العام مباشرة، وتحظى بمتابعة المفتي العام الذي يقدم دعما كبيرا في هذا الصدد"[٤].

آلية اختيار المواضيع المنشورة:

أوضح الدكتور محمد بن سليمان الصبيحي طرق اختيار المواضيع التي تُنشر على مواقع الهيئة، فقال" إن لجنة التواصل المجتمعي في الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بإشراف الأمين العام للهيئة الدكتور فهد بن سعد الماجد، حددت معايير هذه الوسوم والهاشتاقات في:

١-تعزيز الصورة الصحيحة عن الدين الإسلامي.

٢-تعزيز القيم والأخلاق الإسلامية والحضارية.

٣-تعزيز اللحمة الوطنية.

٤-كشف الشُّبَهِ التي يتناولها دعاة التطرف أو الانحلال.

٥-التفاعل الإيجابي مع ما يُطرح في وسائل الإعلام المختلفة [٥].

---

(١) رابط الوسم على النت: https://twitter.com/hashtag/الصراط_المستقيم.

(٢) رابط الوسم على النت: https://twitter.com/search?q=%23إنما_بعثت_لأتمم_مكارم_الأخلاق&src=typd

(٣) رابط الوسم على النت: https://twitter.com/search?f=tweets&q=%20%23منهج_السلف_الصالح&src=typd

(٤) جريدة الوطن، بتاريخ ٢٠١٦/٤/٤م، رابط الخبر على النت:
http://alwatan.com.sa/Local/News_Detail.aspx?ArticleID=258540&CategoryID=5.

(٥) جريدة الوطن، بتاريخ ٢٠١٦/٤/٤م، رابط الخبر على النت:
http://alwatan.com.sa/Local/News_Detail.aspx?ArticleID=258540&CategoryID=5.

المبحث الثاني

جهود هيئة كبار العلماء في الدعوة إلى الوسطية والاعتدال

وسطيةُ أهل السنة واعتدالُهم:

إن النصوص صريحةٌ وواضحة في وسطية هذه الأمة، وما يجب أن يتصف به المسلمون من الاعتدال، والبعدِ عن الغلوِّ والتطرف، فقال جَلَّجَلَالُهُ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة١٤٣] وفي المقصود بالآية الكريمة قال البغوي: "أي: عدلا خيارًا، قال الله جَلَّجَلَالُهُ ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾[القلم٢٨] أي: خيرُهم وأعدلُهم، وخيرُ الأشياء أوسطُها، وقال الكلبي: يعني أهلَ دين وسطٍ بين الغلو والتقصير؛ لأنهما مذمومان في الدين"(١).

لقد أنعم الله على هذه الأمة بأن أراد بها اليسر، ولم يرد بها العسر، فقال جَلَّجَلَالُهُ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[البقرة١٨٦] ، وجاءت المطالب الشرعية كلُّها تحمل الوسطية والاعتدالَ وعدمَ الإفراطِ والتفريطِ، فقال الله جَلَّجَلَالُهُ ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[الأعراف٣١] وقال جَلَّجَلَالُهُ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾[الإسراء٢٩] وقال جَلَّجَلَالُهُ ينهى المؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[المائدة٨٧] فنهيُه جَلَّجَلَالُهُ واضحٌ في ضرورة الاعتدال؛ ولذا قال ابن كثير في تفسيرها: "فشرعُ اللهِ عدلٌ بين الغالي فيه والجافي عنه، لا إفراط ولا تفريط"(٢)، والآيات في هذا الباب كثيرة جدًّا، أكتفي بما ذُكِر.

أما أحاديث النبي، ﷺ في ذلك ، فهي كثيرة جدًّا، وكلهـــا تُؤصِـــلُ

(١) معالم التنزيل، البغوي، ج ١، ص ١٥٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ١٧٢.

لوسطية هذه الأمةِ، ولما يجب أن يكون عليه المسلمون من اعتدال ويسر، فقد ثبت في الصحيحين عن عائشةَ، رضي الله عنها، قالت: "ما خُيِّر رسولُ الله ﷺ بين أمرين، أحدُهما أيسرُ من الآخر، إلا اختار أيسرَهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما؛ كان أبعدَ الناس منه"(١)، فالمسلم هينٌ لين، لا يعرف التشدد أو التطرف، يقول ابن بطال في شرح هذا الحديثِ: "وذلك أن الغلوَّ في الدين مذمومٌ، والتشديدَ فيه غيرُ محمود؛ لقوله ﷺ: (إياكم والغلوَ في الدين؛ فإنما هلك من قبلكم بالغلو فى الدين)(٢) فإذا أوجب الإنسانُ على نفسه شيئًا شاقًّا عليه من العبادة فادحًا له، ثم لم يقدر على التمادي فيه؛ كان ذلك إثما، ولذلك نهى النبيُّ ﷺ أصحابَه عن الترهب"(٣).

جوانب الوسطية والاعتدال عند أهل السنة:

إن الوسطية ليست شعارًا يُطلقُ، أو كلامًا يقال، لكنها منهج واقعيٌّ يلمسه القاصي والداني، ويمكن أن نُلخص بعضَ عواملِ الوسطيةِ، كما يلي:

١-وسطية الأمة في التوحيد:

فقد غالتِ الأمم الأخرى في اعتقادهم في الله تعالى، فنسبت اليهودُ إليه الفقر، والبخلَ، والتعبَ، والنصارى نسبوا له الولدَ، تعالى الله علوًّا كبيرًا، لكن عقيدة المسلمين في الله جَلَّجَلَالُهُ هي إثباتُ كلِّ كمالٍ، ونفيٌّ كلِّ نقص(٤)، وتميَّزَ أهلُ السنة والجماعة في إثبات صفات الله جَلَّجَلَالُهُ كما وردت في الكتاب والسنة بفهم الصحابة والتابعين، بخلاف النفاة أو المعطلة، فمنهج أهل السنة وسط بين طرفين، وهدىً بين ضلالتين، إثباتٌ بلا تمثيل، وتنزيهٌ بلا تعطيل.

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، ج ٨، ص ١٦٠، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباحات أسهلها، ج ٤، ص ١٨١٣.

(٢) حديث صحيح، رواه ابن ماجة، عن ابن عباس، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، ج ٢، ص ١٠٠٨.

(٣) شرح صحيح البخاري، ج ٨، ص ٤٠٥.

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ج ٥، ص ١٦٩.

٢-الوسطية في أفعال العباد:

جاء مذهب أهل السنة وسطا في ذلك، فقد غالتِ الجبرية في سلب إرادة العبد واختيارِه، وبالغتِ القدريةُ في نفي قدر الله، وقالوا بأن العبد يخلق فعلَه، لكن أهل السنة أثبتوا للعبد اختيارًا ومسئوليةً عن أفعاله، لكنَّ العبدَ وفعلَه مخلوقان لله تعالى، والله يقدِّر عليه أعمالَه، بعلمه السابق بما سيختاره العبد.

٣-الوسطية في الوعد والوعيد:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير وسطية أهل السنة في ذلك: "وسطٌ بين الوعيدية؛ الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار، ويخرجونهم من الإيمان بالكلية، ويكذِّبون بشفاعة النبي ﷺ وبين المرجئة الذين يقولون: إيمان الفساق مثلُ إيمان الأنبياء، والأعمالُ الصالحةُ ليست من الدين والإيمان، ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية"(١).

٤-الوسطية في التشريع:

إن التشريع الإسلاميَّ مصدره الخالق القدير جل في علاه، لذا جاء متميزا عن كل التشريعات الوضعية، أو حتى السماويةِ السابقة التي امتدت لها يد التحريفِ والتبديل "وقد كانت الوسطية الإسلامية بمعناها القرآنيِّ، غائبةً تمامًا عن كل القوانين الوضعية، ولا سيما في أصولها القديمة، وحتى إذا كانت هذه القوانين تنشد العدالة، فإن العدل بوصفه قيمةً، تتغير صورتُه بحسب الزمان والمكان ، وعلى سبيل المثال، فقد كان القانون الرومانيُّ، يَحرِمُ الأرقَّاءَ من كل مشاركة في الحياة العامة، وكان يجيز قتل كلِّ الأرقاءِ الذين في خدمة النبيل؛ إذا ثبت تآمر واحدٍ منهم عليه، وكان من حق الدائن قتلُ المدين العاجزِ عن السداد، أو استرقاقُه إلى الأبد"(٢).

(١) مجموع الفتاوى، ج ٣، ص ٣٧٤.

(٢) الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص ٦٦.

ترسيخ الوسطية والاعتدال في منهج هيئة كبار العلماء

منذ إنشاء الهيئة المباركة، وهي ترسخ لمنهج أهل السنة والجماعة، وتتبنى قضايا دعوةِ الأمة إلى الوسطية والاعتدال، ونبذِ الغلوِّ والتطرف، ويمكن الإشارة، هنا لبعض البحوث في هذا الموضوع:

أولا: بحث بعنوان (وسطية أهل السنة في حكم مرتكب الكبيرة بين الخوارج والمرجئة)

نُشر هذا البحث بمجلة البحوث الإسلامية للدكتور عواد عبد الله المعتق، عام ١٤١٤هـ، ونعرض، هنا، ملخصًا لهذا البحث؛ حيث بدأ الكاتب ببيان إفراط الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة، وإن كانت طوائف الخوارج متفاوتةً في الحكم على مرتكبها، فقد تخفف في الحكم بالتكفير الإباضيةُ والأزارقةُ، حيث اعتبروه كافرا كفرَ نعمة، لكنَّ المذهب العام للخوارج هو الحكم بالكفر، ووافقهم المعتزلة في الحكم الأخروي؛ فحكموا على مرتكب الكبيرة بالخلود في النار.

ويكمل الدكتور المعتق؛ حيث أشار إلى أسباب ظهور فكرة الخروج، فذكر السبب الرئيس وهو الخروج على الإمام علي، رضي الله عنه، ثم ذكر بعض الأسباب الأخرى، وهي:

-النزعة المتشددة التي كانت تسود بعض المؤمنين البسطاء، خصوصا القراءَ، هذه النزعة فتحت الطريقَ لنمو نزعات متطرفةٍ في صفوفهم منها نزعة الخوارج.

-العصبية القبلية، والتناحر المتوارث بين القبائل العربية المختلفة.

-معارضة زعماء الخوارج الأُوَلِ أو بعضٍ منهم على الأقل ولايةَ عثمان، رضي الله عنه، واشتركوا في المسئولية عن مقتل عثمان، بل فاخروا بذلك، لذلك كانوا يتخوفون من انقطاع الحرب وعقدِ الصلح؛ مخافةَ أن يُعاقبوا على اشتراكهم في مقتل عثمان؛ فكانوا سببا في العمل من أجل الدعوة إلى الحرب واستمرارها.

ثم يعرض الكاتب بتفصيل لشبهات الخوارج في الحكم بالتكفير على مرتكب الكبيرة، فذكر استدلالهم بنصوص عامة، لها ما يخصصها وما يضبط فهمَها، لذلك أوصى الإمام عليٌّ، رضي الله عنه، ابنَ عباس بأن لا يجادلَهم بالقرآن؛ لأنه حمال ذو وجوه، فمما استدل به الخوارج قولُه جَلَّجَلَالُهُ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾[التغابن ٢] فقالوا: لقد حصر الله الناس في قسمين، فالمرء إن لم يكن مؤمنا؛ فهو كافر، وقد رد أهل السنة بأن (من) للتبعيض، ولا يمنع أن يكون ثمَّ قسمٌ ثالث، وهو الفاسق، وإن كان ناقصَ الإيمان، لكنه لم يخرج من دائرة الإيمان، قال جَلَّجَلَالُهُ ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾[الحجرات٩]، ومن أدلتهم كذلك اعتمادهم على عموم النصوص التي فيها الوعيد بالتخليد لأصحاب الكبائر، مثل قولِه ﷺ ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾[النساء١٤]، وقولِه ﷺ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء٩٣]، فقالت الخوارج: لو لم يكن مرتكب هذه الكبائر كافرًا؛ لما حُكم عليه بالخلود في النار، وقد رد الكاتب على هذه الشبهة بثلاثة أجوبة:

١- أن المراد بالخلود لمستحل هذه الكبائر، والمستحلُّ كافرٌ إجماعا، والكافر مخلد؛ لما رُوي عن ابن عباس في معنى قوله (متعمدا) أنه قال: متعمدا: أي مستحلا لقتله، فهذا يؤول إلى الكفر إجماعا، والكافر مخلد.

٢- أن الجزاء في الآيات ليس المقصودُ وقوعَه، وإنما الإخبار به، يقول الطبري: وقوله ﷺ: (فَجَزَاؤُهُ)، أي: يستحق ما ذكره الله من العقاب، إن شاء أن يجازيه.

٣- وهو الأظهر: أن هذه النصوص مخصوصة بالنصوص الدالةِ على العفو بمشيئة الله، والتوبةِ، وأحاديثِ الشفاعة الدالةِ على إخراج

الموحدين من النار، يقول القرطبي بعد ذكر قوله جَلَّجَلَالُهُ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا...﴾الآية[النساء٩٣] مخصوصةٌ بآياتٍ وأحاديثَ، فمن الآيات قولُه جَلَّجَلَالُهُ ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ...﴾ الآية[هود١١٤]، وقولُه جَلَّجَلَالُهُ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[الشورى٢٥]، وقولُه جَلَّجَلَالُهُ ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء٤٨].

وأكمل الدكتور المعتق كلَّ شبه الخوارج، وردَّ عليها بأدلة من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ثم ختم **بلوازم بطلان منهج الخوارج**، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١-أنه يلزم من القول بأن مرتكب الكبيرة كافر؛ أن يكون حكمه حكمَ غيرِه ممن كفر بعد إيمانه، وهو أن يكون مرتدًّا يجب قتلُه؛ لقوله ﷺ: (من بدّل دينه؛ فاقتلوه)[1] ولا تجري الحدود في الزنا والسرقة والخمر، وهذا معلوم بطلانه بالضرورة من دين الإسلام.

٢-أن الله سمى أهل الكبائر مؤمنين مع ارتكابهم لها.

٣-ما ورد من الأدلة على الموازنة بين الحسنات والسيئات، وأن الله لا يضيع عمل عامل، مثل قوله جَلَّجَلَالُهُ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة٧-٨].

٤-ما ورد من الأدلة التي تدل على عفو الله عن عباده وسعةِ مغفرته لهم، وأنه لا يضيع إيمانهم، كقوله جَلَّجَلَالُهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء٤٨].

٥-ما ورد من الأدلة الدالة على الشفاعة بأنواعها المختلفة التي أعظمها شفاعة نبينا ﷺ لأهل الموقف، وهي المقام المحمود.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الديات، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهما، ج ٩، ص ١٥.

بطلان قول المرجئة:

إذا كانت الخوارج قد أفرطت في التكفير، فإن المرجئة فرَّطت في حكم مرتكب المعصية؛ فذهبت إلى أنه لا يضرُّ مع الإيمان معصيةٌ، فتساهلوا في ذلك، وقد اختلفوا في حكم مرتكب الكبيرة، فإن ما يعرف ب (مرجئة الفقهاء) قد وافقوا أهل السنة في الحكم على مرتكب الكبيرة، لكن الغلاة منهم قالوا: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، واستدلوا بآياتٍ وأحاديثَ عامةٍ، وقد رد الباحث الدكتور عواد عبد الله المعتق عليها من خلال أقوال علماء أهل السنة، ثم ختم الدكتور المعتق **بلوازم باطلة لمنهج المرجئة**، يمكن أن نلخصها كما يلي:

١-إنكارُ عدلِ الله؛ لأنهم جعلوا الظالمين والمجرمين المنتهكين للحرمات سواءً مع البررة الأتقياء الذين التزموا شرع الله، وأقروا عدله في الأرض.

٢-كما يلزم من قولهم فتحُ الباب للمجرمين والفساق للتمادي في فسقهم وضلالهم؛ لأن المجرم أو الفاسق إذا علم بأن جريمته أو فسقَه لن يضره؛ فلن يتركه.

٣-كما يلزم أيضا بطلانُ التكليف بالفروع جملة، وضياعُ آيات الوعيد هباء، وصيرورتُها كذبا وخداعا، تعالى الله عن ذلك.

وخلص الدكتور المعتق إلى أن مذهب أهل السنة والجماعة هو المذهب الوسط بين الطرفين، وأنه يتوافق مع النصوص الثابتة، وخلاصة قول أهل السنة أن مرتكب الكبيرة يدخل النار؛ إذا لم يشأ الله المغفرة له، خلافا للمرجئة، لكنه لا يخلد فيها خلافا للخوارج [1].

(١) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٤٠، عام ١٤١٤ هـ، ص ٢١٨ : ٢٨٠.

ثانيا: بحث بعنوان (وسطية أهل السنة والجماعة وأثرُها في علاج الغلو)

كتب هذا البحثَ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل، في مجلة البحوث، عام ١٤٢٦هـ، جاء في أربعة مباحث، هي:

١-وسطية أهل السنة وأثرها.

٢-أثر الغلو في: الصفاتِ، والقدرِ، والأشخاصِ، والاعتقادِ في النبوة، وبغضِ الصحابة وتكفيرِهم، والأسماءِ والأحكام.

٣-علاج الغلو.

٤-طريقة السلف في علاج الغلو.

ويمكن أن نقف مع الدكتور الشبل في هذا البحث المنشور في حديثه عن **علاج الغلو**، حيث يمكن تلخيص ما ذكره من عواملَ تعالج الغلو، وذلك كما يلي:

أ-التمسك بالكتاب والسنة الصحيحة عملا، وقولا، واعتقادا، في شتى ميادين الحياة.

ب-سلوك منهج السلف الصالح، والبعدُ عن الجماعات والأحزاب، ولزومُ جماعة المسلمين.

ت-رفع الجهل بأحكام الشريعة.

ث-دعوة أولئك الذين يدخلون إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

ج-التربية الإيمانية الصحيحة على منهج القرآن، وبنبراس من تربية النبي ﷺ لأمته وأصحابه على سبيل الخصوص.

ح-التحاكم في الأفكار والمناهج والأعمال إلى محكمة الكتاب والسنة النبوية الصحيحة، بفهمٍ من لغة العرب، وفهمِ الصحابة لهما.

خ-ترك الجرأة على العلم وتجاوزِ درجاته، والقفزِ إلى أعلى مراتبه.

د-قيام العلماء والأئمة بواجبهم في هذا الميدان، وبدورهم المطلوب منهم، برفعهم الجهل عن الناس بأن يكونوا مصابيحَ لهم.

ذ–لزوم الجماعة ما أمكن وعدمُ مفارقتها، وهي جماعة المسلمين، وقد يعبر عنهم بجماعة المسلمين أو المجتمعين على إمام معين، وعدمُ الخروج على الأئمة والصبرُ عليهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا إلى النبي ﷺ أنه قال: "من رأى من إمامه ما يكرهه؛ فليصبر، فإن من فارق الجماعة شبرا فمات؛ فميتته جاهلية " (١)(٢).

ثالثًا: فتاوى اللجنة الدائمة عن ضوابط تكفير المعين

أصدرت اللجنة الدائمة كثيرًا من الفتاوى التي تتعلق بموضوع تكفير المعين، حيث أكّدت في الفتوى ٥٠٠٣ عن كفر مرتكب الكبيرة، بأن "مذهب أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون مسلمًا بما كان منها دون الشرك، مثل قتل النفس، وشربِ الخمر، والزنا، والسرقةِ، وأكلِ مال اليتيم، وقذف المحصنات المؤمنات، وأكلِ الربا، ونحوِ ذلك من الكبائر، ولكن يقيم وليُّ الأمر عليه عقوبة ما ارتكبه من الذنوب من قصاص، أو حدٍّ، أو تعزيرٍ، وعليه التوبة والاستغفار"(٣)، وورد للجنة هذا السؤال: ما حكم نفي الإيمان عن المسلم؟ فردت اللجنة:

"لا يجوز، بل هو حرام؛ لما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر؛ فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال؛ وإلا رجعت عليه) متفق عليه، وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (من دعا رجلا بالكفر أو قال: يا عدو الله، وليس كذلك؛ إلا حار عليه) متفق عليه. حار: رجع"(٤).

فتوى لسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن تكفير المعين:

سُئِل سماحتُه، رحمه الله، هذا السؤال: ما معنى مقولة شيخِ الإسلام ابنِ تيمية: تكفير المعين يحتاج إلى دليل معين؟ فأجاب" أنت تعرف –بارك

(١) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي سترون بعدي أمورا تنكرونها، ج ٩، ص ٤٧، ورواه مسلم، كتاب الإمارة باب الأمر بلزوم الجماعة، ج ٣، ص ١٤٧٧

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٧٧، عام ١٤٢٦ هـ، ص ١٦٣ : ١٩٤.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج ٢، ص ٩٠.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج ٢، ص ٩١.

الله فيك- أن الأحكام تارة تكون معلقة بالوصف، وتارة تكون معلقة بالشخص، فمثلاً نقول: كل مؤمن هو من أهل الجنة، هذه كلمة عامة معلقة بوصف، كل مؤمن فهو في الجنة، وكل كافر فهو في النار، لكن هل تقول لهذا الشخص المعين: فلان من أهل الجنة؟ لا، وهل تقول لهذا الشخص المعين: فلان من أهل النار؟ لا، ففرق بين المعلق بالوصف، والمعلق بالشخص.... فمعنى كلام شيخ الإسلام – رحمه الله – أن يقال: إن الكفر معلق بالوصف يحكم به على كل حال، من كفر بالله؛ فهو في النار، من سجد لصنم؛ فهو كافر، من قال: إن مع الله إلهاً آخر؛ فهو كافر، لكن الشخص المعين لا تحكم عليه حتى تنظر، قد يكون جاهلاً ولا يدري، قد يكون متأولاً، وقد يكون هناك حال تستدعي أن يقول هذا الشيء بدون إرادة"[(١)].

بالإضافة إلى مئات الفتاوى الخاصة بأمور الوسطية والاعتدال، ومحاربةِ الغلو والتطرف والعنف، وضرورةِ نشر تعاليم الإسلام السمحة، وقيمِه الراقية، مما كان له أثر كبير في نفوس المسلمين في المملكة وخارجها؛ لما تتمتع به الهيئة، واللجنة الدائمة من سمعة طيبة، وذكرٍ حسن، عند عموم المسلمين.

رابعًا: بحوث أخرى

لا يمكن أن نجمع جهود الهيئة في هذا المقام، فهي كثيرة جدًّا، لا يتسع هذا البحث لإحصائها، لكن ضربنا بعض الأمثلة فيما سبق- وهنا – نشير سريعًا إلى ذكر بعض البحوث التي نُشرتْ بمجلة البحوث، وهي بحوث متعلقة بالوسطية والاعتدال، فنذكر منها على سبيل المثال:

١-وسطية أهل السنة في القدر، للدكتور عواد عبد الله المعتق، جعل مبحثًا للغلاة في القدر، ومبحثًا لنفاة القدر، ومبحثًا للوسطية في القدر، وهو منهج أهل السنة والجماعة [(٢)].

٢-وسطية الإسلام والأمة المسلمة (تأصيل المفهوم ومظاهره وآثاره)، للدكتور عثمان جمعة ضميرية، جعل فيه مبحثًا عن مفهوم الوسطية،

---

(١) كانت هذه الفتوى ضمن لقاء الباب المفتوح في بيت الشيخ، رابط اللقاء: http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&full=1&audioid=111432#111432.

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٣٤، ص ٢١٢ : ٢٥٢.

ومبحثًا عن وسطية الإسلام بين الأديان، ومبحثًا عن معيار الوسطية، ومبحثًا عن وسطية الأمة ومسئوليتها(١).

٣-من أسباب التطرف: الجهل بالدين – سوء الفهم للنصوص الشرعية – اتباع المتشابه، للدكتورة عفاف بنت حسن مختار الهاشمي، تطرقت في بحثها لأسباب التطرف، فذكرت ثلاثة من أهمها، فجعلت المبحث الأولَ عن الجهل بالدين، والثانيَ عن سوء فهم النصوص الشرعية، والثالثَ عن اتباع المتشابه(٢).

٤-أثر الفتوى في تأكيد وسطية الأمة لمعالي الشيخ: عبد الله بن محمد بن سعد آل خنين، بيَّن أثر الفتوى في إقامة الدين بين المسلمين، وأثرَها في التصدي للغلو، والجفاءِ، وأثرَها في محافظة المجتمع على هويته الإسلامية(٣).

كما أن الهيئة أطلقت عددًا من الوسوم على تويتر تتعلق بترسيخ الوسطية والاعتدال، نذكر منها:

١-#منهج_السلف_الصالح(٤).

٢-#الصراط_المستقيم.٣(٥).

٣-#إنما_بعثت_لأتمم_مكارم_الأخلاق(٦).

(١) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد ١٠٥، ص ٦٥ : ١٢٠.

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد ١٠٥، ص ١٦٩ : ٢٤٢.

(٣) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٨٨، ص ٢٤٥ : ٢٦٤.

(٤) رابط الوسم على النت: https://twitter.com/search?f=tweets&q=%20%23منهج_السلف_الصالح&src=typd

(٥) رابط الوسم على النت: https://twitter.com/hashtag/الصراط_المستقيم.

(٦) رابط الوسم على النت: https://twitter.com/search?q=%23إنما_بعثت_لأتمم_مكارم_الأخلاق&src=typd

المبحث الثالث

الدور الرائد لهيئة كبار العلماء في التعامل مع حوادث الإرهاب والتطرف

حرمة الإرهاب والتطرف:

مما لا شك فيه أن الإرهاب بمعنى الحرابة، والبغيِ، وإفسادِ الأرض، وإهلاكِ الحرث والنسل، هو محرَّمٌ ومجرمٌ في دين الله تعالى، وكذلك التطرف، وهو الغلوُّ في المعتقدات، والأفعالِ، والسلوكياتِ، والتعاملُ مع الأمور بشدة، وتركُ الرفق واللينِ وسماحةِ الدين، هو كذلك نصت أحكام الشريعة على تحريمه، فقد نهى الله جَلَّجَلَالُهُ عن الإفساد في الأرض ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف٥٦]، وجاء الحكم الشرعي شديدا في تقرير حكم الحرابة على من يُرهبون الناس، ويقطعون طرقَهم، فقال جَلَّجَلَالُهُ ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة٣٣]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيرها: "المحاربون لله ولرسوله، هم الذين بارزوه بالعداوة، وأفسدوا في الأرض بالكفر والقتل، وأخذِ الأموال، وإخافةِ السبل، والمشهورُ أن هذه الآية الكريمة في أحكام قطاع الطريق، الذين يعرضون للناس في القرى والبوادي، فيغصبونهم أموالهم، ويقتلونهم، ويخيفونهم، فيمتنع الناس من سلوك الطريق التي هم بها، فتنقطع بذلك"(١).

إن هديَ النبي ﷺ كان أبعدَ ما يكون عن العنف والغلوِّ، فقد كان أحسن الناس خَلقًا وخُلُقًا، حتى مع أعدائه، فقد جاء في الصحيحين عن عائشة، رضي الله عنها، "قالت: دخل رهط من اليهود على رسول ﷺ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٢٩.

فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها؛ فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: (مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كلِّه) فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ:(قد قلت: وعليكم)" (١).

بل إنه نهى عن مجاوزة الحد حتى في عبادة الله تعالى، وقصتُه مشهورة مع ثلاثة الشباب الذين تقالُّوا عبادته، فقد روى البخاري عن أنس، قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا؛ كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر؛ ولا أُفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء؛ فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم، وأُفطر، وأصلي، وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي؛ فليس مني)" (٢).

جهود هيئة كبار العلماء في نبذ الإرهاب وتجريمه ومحاربته

إن جهود هيئة كبار العلماء في التعامل مع جرائم العنف والإرهاب، هي جهود كبيرة، لا ينكرها أحد، حيث تقوم الهيئة بإصدار البيانات الشرعية، وإلقاءِ المحاضرات، وعملِ البحوث المطولة، والفتاوى، وغيرِ ذلك من وسائل التواصل مع الناس، وسوف نشير إلى بعض النماذج لهذه الوسائل، فيما يأتي:

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ج٨، ص ١٢، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، ج ٤، ص ١٧٠٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج٧، ص ٢.

أولا: محاضرات أصحاب المعالي والفضيلة علماءِ الهيئة

لا تتوقف محاضرات علماء الهيئة الأكارمِ في محافظات المملكة كلِّها، سواء لعموم الناس، أو لمنسوبي بعض الجهات، لأن لكل جمهور ما يناسبه من المواضيع والأساليب، ويمكن أن نشير لبعض هذه الجهود المباركة، فيما يأتي:

١-محاضرة المفتي سماحةِ الشيخِ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ:

ألقى سماحته هذه المحاضرةَ في جامع الأمير فيصل بن فهد بمؤسسة الدعوة الخيرية، في محرم ١٤٢٦ه، بعنوان (حرمة الإفساد في الأرض)، وقد استعرض سماحتُه تاريخَ الإفساد في الأرض بداية من إفساد إبليس، ثم إرسالِ الله الرسل لإصلاح الأرض، والقضاءِ على الفساد والإفساد بها، ثم ذكر بعثة النبي ﷺ وأنه دلَّ الأمة على كل خير، وحذرها من كل شر، فجمع الله به الأمة، ووحدها تحت راية الإسلام.

أسباب الإصلاح في الأرض:

ذكر سماحته أن الأرض تصلح بشرع الله جَلَّجَلَالُهُ ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[الأعراف٥٦] وذكَّر شعيبٌ قومَه بأسباب الفساد﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[الأعراف٨٥] فعدم الالتزام بضبط الموازين، وظلمُ الناس يُعدُّ من الإفساد في الأرض، وكذلك سفكُ الدماء يعد من الإفساد في الأرض، قال الله جَلَّجَلَالُهُ عن الملائكة﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ..﴾ الآية[البقرة٣١].

ويمكن أن نلخص أسباب الصلاح، والقضاء على الفساد التي ذكرها سماحته، فيما يلي:

أ-توحيد الله والقضاء على مظاهر الشرك.

ب-قوة الإيمان بالله تعالى.

ت-تفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمة.

ث-دعوة الخلق إلى الله تعالى.

ج-تحكيم شرع الله في خلقه.

ح-تربية الأجيال تربية إسلامية.

خ-ضبط وسائل الإعلام عن محاربة الأخلاق والقيم.

قصة الراعي وإقامة حد الحرابة عليه:

ذكر سماحته قصة الراعي الذي أرسله النبي ﷺ حيث جاء في الصحيحين عن أنس قال: قدم على النبي ﷺ نفرٌ من عكل، فأسلموا، فاجتووا المدينة (فأمرهم أن يأتوا إبلِ الصدقة، فيشربوا من أبوالها وألبانها) ففعلوا؛ فصحوا، فارتدوا، وقتلوا رعاتها، واستاقوا الإبل، فبعث في آثارهم، فأُتي بهم (فقطع أيديَهم وأرجلَهم، وسمل أعينَهم، ثم لم يحسمهم حتى ماتوا).

وذكر سماحته أن النبي، ﷺ كان أرحمَ الناس، لكنه، هنا، أوقع بهؤلاء أشدَّ العقوبة؛ لأن هؤلاء ارتكبوا جريمة تُخلُّ بالأمن العام، وتهدِّدُ سلامة الأمة، على الرغم من أنهم قتلوا رجلا واحدًا، لكن جريمتهم شنيعة، فهي تشبه ما يحدث من جرائم الإرهاب وترويعِ الآمنين، لذلك وجب توقيعُ أشدِّ العقوبة على مثل هذه الجرائم التي تهدد سلامة المجتمع وأمنَه، فالنبي ﷺ يجعل الحلمَ في موضعه، والقوةَ في موضعها[1].

٢-محاضرة معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان:

ألقى معالي الشيخ صالح الفوزان محاضرة بعنوان(الفئة الضالة ومنهجها)، بجامع الأمير فيصل بن فهد، في ٧ محرم ١٤٢٦هـ، بدأ فضيلته بتمهيد ذكر فيه تحريف أصحاب الشرائع السابقة، فعاش هؤلاء في

(١) رابط المحاضرة على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=-u0h6E61bhg

ضلال، ولم يكن العرب أحسنَ حالا؛ فقد كان يدب فيهم روح العصبيات، ووأدُ البنات، حتى أرسل الله لهم محمدًا ﷺ فأصلح الله به الدين، ووحد العرب، فأصبحوا أمة ذاتَ حضارة، وحكم الخلفاء الراشدون على منهاج النبوة، لكن في ختام عهدهم ظهرت بذرة الخوارج، فحملوا السلاح، وقتلوا الإمام عليًّا، ثم استعرض فضيلته الضلال عبر التاريخ، حتى وصل الحال إلى أن اغتر بعض شباب الأمة –جهلا منهم– حتى فارقوا جماعتهم، وخرجوا على أئمتهم.

تحريم الخروج على وليِّ الأمر:

ذكر فضيلتُه أن طاعة ولي الأمر واجبةٌ، حتى لو كانت عنده مخالفاتٌ، تصل به أن يكون فاسقًا، فاتباعه أصلحُ للبلاد والعباد من مغبة الخروج عليه، فالصبر على ما عند ولاة الأمور من النقص، أسهلُ بكثير مما يحدث من الخروج عليهم من المفاسد والأضرار، ومعلوم أن ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاها مطلوبٌ إسلاميٌّ، ثم استدلَّ بما صح عن النبي ﷺ من ذلك ما رواه مسلم (من أتاكم، وأمرُكم جميعٌ على رجل منكم، يريد أن يفرق جماعتَكم؛ فاضربوا عنقَه) (١).

٣–محاضرة معالي الشيخ الدكتور سليمان بن عبد الله أبا الخيل:

ألقى معاليه محاضرة بعنوان (الفتن: حقيقتُها وسبلُ الوقاية منها على ضوء نصوص الكتاب والسنة وفهمِ سلف الأمة) بالرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، في ٢٣ رمضان ١٤٣٨هـ، وهي محاضرة مهمة، حيث جاءت في ثلاثة أقسام، بعد مقدمة لمعاليه حذَّر فيها من الفتن، وخطورتِها على الفرد والمجتمع، وذكر تحذير الله من المرجفين والمنافقين الذين يريدون الشرَّ والفوضى بالبلاد والعباد، ثم جاءت أقسام المحاضرة فيما يلي:

(١) رابط المحاضرة على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=A4zMRXtoMKA

أ-التعريف اللغوي والاصطلاحي للفتنة:

ذكر معاليه التعريف اللغويَّ للفتنة، وهو الابتلاء والاختبار، ثم ذكر المعنى الاصطلاحيَّ، وهو (ما يَرِدُ على قلب المسلم وبدنِه من الشبهات والشهوات، التي تفسد دينَه، ودنياه، وأخراه)، ثم ذكر قولا للتابعي مطرِّف بن عبد الله الشخِّير (إن الفتنة ليست تأتي تهدي الناسَ، ولكن إنما تأتي تقارع المؤمنَ عن دينه، ولأن يقول الله: لم لا قتلت فلانا؟ أحبُّ إليَّ من أن يقول: لم قتلت فلانا؟)

ب-صفات الفتن ونعوتُها:

لخص معاليه صفات الفتن في أربع صفات، وهي

-التزين والتجمل:

فالفتنة تتزين وتتجمل، ويظن كثيرون أنها تحمل الخير في طياتها، ولكنها لا تحمل إلا الشر والدمار، وذكر معاليه أن السلف كانوا عند الفتن يتمثلون بأبيات لامرئ القيس، يقول فيها:

الحَرْبُ أَوَّلُ ما تكونُ فَتِيَّةً ... تَسْعَى بِزِيْنَتِها لكلِّ جَهُولِ

حتى إذا اسْتَعَرَتْ وَشَبَّ ضِرَامُها ... عَادَتْ عَجُوزًا غيرَ ذاتِ خَلِيلِ

شَمْطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ ... مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ والتَّقْبِيلِ

-الفتنة تَذهب بالعقول والأحلام:

بيَّن معاليه أن من أعظم ملامح الفتن أن تذهب عقول الناس، فيكثرَ الهرج، وهو القتل، فيقتلَ الرجل جاره، ويُقتلَ الرجلُ، وهو لا يدري فيم قُتِل؟ فالفتن شر تجعل الحليم حيران.

-الفتنة تتوسع وتنتشر، ولا يمكن الإحاطة بها:

فقد قال جَلَّجَلَالُهُ ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال٢٥]، قال شيخ الإسلام ابن تيمة: (إن الفتنة إذا وقعت؛ عجز الأكابر عن دفع الأصاغر).

-الفتنة تُقبل مُشتَبِهةً، وتدبر مُبيَّنَةً:

معنى هذه الصفة أن الفتنة تبدأ أول أمرها، وهي غير واضحة، وقد يكون بها لبس، لكن في نهايتها تظهر حقيقتها، وذلك عندما تهلك الحرث والنسل.

ت- سبل الوقاية من الفتن:

في آخر جزء من المحاضرة، ختم معاليه بسبل الوقاية من الفتن، وهي:

-معرفة خطر الفتن:

فعلى كل مسلم أن يعلم أن الفتن تتسبب في هلاك العباد، وخرابِ الديار، ووقوعِ العداوات، وسلبِ الأمن، والخوفِ والترويع، وغيرِ ذلك من المخاطر التي تسببها الفتن.

-الاعتصام بكتاب الله تعالى:

ففيه الخير كلُّه، ولا عصمة للأمة إلا بكتاب الله تعالى.

-الاعتصام بسنة النبي ﷺ:

قال النبي، ﷺ (يوشك أن يكون خيرَ مال المسلم غنمٌ يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن) (١).

-الدعاء:

فهو سلاح المؤمنين، فعلى كل مسلم أن يتسلح بالدعاء بحفظ بلاد المسلمين من الفتن.

-لزوم جماعة المسلمين:

فإن من شذَّ عن جماعة المسلمين؛ فقد شذَّ في النار، ووقف معاليه مع حديث حذيفةَ في الصحيحين، حيث سأل النبيَّ ﷺ ، فقال، رضي الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن، ج ١، ص ١٣

أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: (نعم) قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: (نعم، وفيه دخن) قلت: وما دخنه؟ قال: (قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر) قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: (نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها؛ قذفوه فيها) قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: (هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا) قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامَهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال (فاعتزل تلك الفرق كلَّها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموتُ وأنت على ذلك)[1].

٤-محاضرة سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان:

ألقى سماحته محاضرة بعنوان (موقف المسلم من الفتن)، في جامع الأمير فيصل بن فهد، وكانت في شهر جمادى عام ١٤٣٢هـ، فذكر النصوص التي تحذر من الفتن، ثم حذَّر سماحته من الفتن التي تضرب معظم البلاد العربية، وأن الله جَلَّجَلَالُهُ وقى المملكةَ من شرور هذه الفتن، وحمى بلاد الحرمين من أضرارها، ونصح الحاضرين بضرورة الالتزام بذكر الله تعالى، والحرصِ على الأوراد الثابتة عن النبي ﷺ عند الأكل والشرب، وعند دخول البيت ...إلخ من الأذكار، فالمسلم يجب أن يكون حريصا على التحصن بذكر الله تعالى، والاستغفارِ، والتوبةِ[2].

٥-محاضرة معالي الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري:

ألقى فضيلته عدة محاضرات حذر فيها من الغلو والإرهابِ والتطرف، فمنها محاضرة بعنوان: (القيم العليا للدين الإسلامي ونبذُ الإرهاب والتطرف)

(١) رابط المحاضرة على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=vwcdf_H6BqI

(٢) رابط المحاضرة على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=SgkaCAPnsU0

ألقاها معاليه على مسرح كلية التربية والآداب بجامعة الحدود الشمالية، في ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ١١ فبراير ٢٠١٨م(١).

ومن هذه المحاضرات تلك المحاضرة القيمةُ التي ألقاها معاليه في (ديوانية صاحب السمو الملكيِّ الأمير فهد بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز) بمحافظة الدرعية، وكانت بعنوان: (الإرهاب والتطرف والتكفير)، في ١٣ الأول من جمادى الآخرة ١٤٤٠ هـ، الموافق ٦ من فبراير ٢٠١٩م، حيث بدأ فضيلته بالتأكيد على قواعدَ مهمةٍ يجب التركيز عليها؛ حتى نتمكن من القضاء على الإرهاب والتطرف والتكفير، يأتي على قمتها غرسُ الإيمان بالله في قلوب الناس، وتعظيمُ مراقبته، وأنه جَلَّجَلَالُهُ لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء.

ويمكن أن ألخص كلمة معاليه في هذه المحاضرة في النقاط التالية:

أ-التطرف عام في كل الديانات وفي كل المجتمعات، وليس خاصًّا بالمسلمين، أو مجتمعاتهم.

ب-بفضل الله جَلَّجَلَالُهُ فإن أحداث الإرهاب والتطرف ضئيلة في هذه البلاد المباركة، وكذلك فإن الفكر المنحرف يقلُّ بالمملكة ويتضاءل.

ت-خطورة نقل الخلافات السياسية والرياضية والاجتماعية من خارج البلاد وزرعها في المجتمع.

ث-التأكيد على الانتماء الوطنيِّ، وأنه لا تعارض بينه وبين الانتماء الدينيِّ، فكلاهما مطلوب.

ج-نبذ التنازع والخلاف، وعدمُ إثارة القضايا النادرةِ مثل زواجِ القاصرة، فهذا له حكم النادر، ولا يقع إلا قليلا جدا.

ح-الناس يعيشون في أمن وسلام، ونعم الله عليهم لا تحصى، فوجب على الجميع الحفاظ على هذه النعم في هذه البلاد المباركة.

(١) انظر هذا الرابط: https://www.spa.gov.sa/1719371

خ-يجب أن تقوم علاقات الناس على محبة الله تعالى، وتعظيم مكانة ولاة الأمور، وإنزال علماء الشريعة مكانتهم اللائقة بهم.

د-على الرغم من اندحار هذا الفكر المتطرف في هذه البلاد المباركة؛ فإنه من الواجب عملُ حصانة عند الناس ضد هذه الأفكار وتلك الجماعات، وبيَّن معاليه ستَ آليات يجب اتباعها لعمل هذه الحصانة، وهي كما يلي:

-دراسة سيرة القائمين على هذه الجماعات والحركات المتطرفة.

-النظر في ممارسات هذه الحركات.

-معرفة الأصول التي تُبنى عليها هذه الحركات.

-الموقف العلمي لعلماء الشريعة من هذه الجماعات والأفكار.

-النظر بعناية في شهادات الذين انضموا لهذه الجماعات ثم هداهم الله؛ فتركوها.

-الأثر السلبي على المجتمع من هذه الأفكار الهدامة [١].

وألقى معاليه محاضرة أخرى بعنوان: (موقف المسلم من الجماعات والأحزاب والفرق والتنظيمات) في كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في ٦ من صفر ١٤٣٩هـ [٢].

٦-محاضرة فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن محمد المختار الشنقيطي:

سُئل فضيلته في إحدى المحاضرات عن موقف الإسلام من الإرهاب، فأجاب فضيلته، بأن الإسلام يحرِّم ويجرِّم الإرهاب، ويحرم قتل الأبرياء، فهذا من أعظم الظلم الذي يقع على عباد الله، فمن ظن أن الظلمَ يعمر بيتَه؛ فقد آذنه بخراب [٣].

---

(١) انظر رابط المحاضرة على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=U5boQCVZc9I

(٢) انظر رابط المحاضرة على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=ASfJ-sV4_g8

(٣) رابط المحاضرة على اليوتيوب : https://www.youtube.com/watch?v=SgkaCAPnsU0

ثانيًا: بيانات هيئة كبار العلماء في مواجهة العنف والإرهاب

١-بيان في صفر ١٤٠٠هـ ، بشأن الاعتداء الغاشم على الحرم:

أصدر مجلس الهيئة في دورته الخامسة عشرة، بالرياض، بياناً حول الاعتداء الغاشم على الحرم المكيِّ، وترويعِ الطائفين والمصلين به، وذكر البيانُ الجرائمَ المرتكبة، وهي:

أ-انتهاك حَرَم الله، وجعلُه ميدانا للقتل والقتال، وتحويلُه من حرم آمن إلى ساحة حرب.

ب-سفك دماء المسلمين في بلد الله الحرام مكةَ المكرمةِ وفي حرمه الآمنِ؛ حيث قُتِل فيه على أيديهم وبسبب فتنتهم العشراتُ من المسلمين معصومي الدم والمال.

ت-الإقدام على القتال في البلد الحرام وفي الشهر الحرام.

ث-الخروج على إمام المسلمين ووليِّ أمرهم، وهم مع إمامهم وتحت ولايته وسلطانِه في حال من الاستقرار، والتكاتفِ، والتآلفِ، والتناصح.

ج-التغرير بمجموعة من الأغرار والنساء والسذج وغيرِهم؛ بزجِّهم في حظيرة هذا الطغيان الآثم، وتعريضِهم لكثير من المآسي وصنوفِ المشقة، والتسببِ في قتل بعضهم.

وبعد ذكر الجرائم، جاء حكم الهيئة بحرمة هذه الأعمال "والهيئة إذ ترى في هذه الفئة الظالمة هذا الرأي، ترى أن في منشوراتها من الشُّبَه الآثمة، والتأويلاتِ الباطلة، والاتجاهات الضالة، ما يُعتبَرُ بذورَ شر وفتنة وضلال، وطريقا إلى الفوضى والاضطرابات والتلاعبِ بمصالح البلاد والعباد بدعاوى قد يغتر بعض السذج بظاهرها، وفي بواطنها الشرُّ المستطير"[(١)].

٢-بيان في ١٤٠٨/٧/١١هـ بشأن جرائم الإيرانيين في موسم الحج ١٤٠٧هـ:

(١) مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥، ص ٣٢١ : ٣٢٤

صدر هذا البيان منددًا باعتداء الإيرانيين على الحجاج في السادس من ذي الحجة ١٤٠٧ هـ، سقط على إثره مئات القتلى والجرحى، وبعد توصيف ما حدث، جاء في البيان "إن مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية إذ يسوق هذه الحقائق؛ لينبه المسلمين إلى خطورة الأمر، وهو أن المجتمع الإسلاميَّ يواجه هجمة شرسة غريبة عليه، هي امتداد لهجمات الإلحاد والإباحية التي قام بها العبيديون والقرامطة الذين لا تخفى آثارهم السيئةُ على الإسلام والمسلمين"(١).

٣-بيان في ١٤١٩/٤/٢ هـ، بشأن التكفير والتفجير في بعض البلاد الإسلامية:

صدر هذا البيان في مدينة الطائف، في الدورة التاسعة والأربعين، يندد بأعمال تفجير وتكفير، وإزهاق أرواح بريئة، وإهلاكِ الحرث والنسل، وبناء عليه؛ قرر مجلس الهيئة ما يلي:

أولا: التكفير حكم شرعي، مرده إلى الله ورسوله، فكما أن التحليل والتحريمَ والإيجابَ إلى الله ورسوله، فكذلك التكفير، وليس كل ما وُصِف بالكفر من قول أو فعل، يكون كفرا أكبرَ مخرجا عن الملة... وقد يَرِد في الكتاب والسنة ما يُفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفرٌ، ولا يَكفر من اتصف به، لوجود مانع يمنع من كفره، وهذا الحكم كغيره من الأحكام التي لا تتم إلا بوجود أسبابها وشروطها، وانتفاء موانعها.

وجملة القول: إن التسرع في التكفير له خطره العظيم؛ لقول الله جَلَّجَلَالُهُ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف٣٣] .

(١) مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٣، ص ٣٨٩ : ٣٩٤.

ثانيا: ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء وانتهاك الأعراض، وسلبِ الأموال الخاصة والعامة، وتفجيرِ المساكن والمركبات، وتخريبِ المنشآت، فهذه الأعمالُ وأمثالُها محرمة شرعا بإجماع المسلمين؛ لما في ذلك من هتك لحرمة الأنفاس المعصومة، وهتكٍ لحرمة الأموال، وهتكٍ لحرمات الأمن والاستقرار، وحياةِ الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشِهم.

ثالثا: إن المجلس إذ يبين حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنة رسول ﷺ وخطورة إطلاق ذلك، لما يترتب عليه من شرور وآثام؛ فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ، وأن ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة، وتفجيرٍ للمساكن والمركبات والمرافق العامة والخاصة، وتخريبٍ للمنشآت، هو عمل إجرامي، والإسلام بريء منه، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف، وعقيدةٍ ضالة، فهو يحمل إثمه وجرمه، فلا يُحتسب عملُه على الإسلام، ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام، المعتصمين بالكتاب والسنة، المستمسكين بحبل الله المتين، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة؛ ولهذا جاءت نصوص الشريعة قاطعةً بتحريمه محذرةً من مصاحبة أهله. قال الله جَلَّجَلَالُهُ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[البقرة٢٠٤ : ٢٠٦][(١)].

(١) مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٦، ص ٣٥٦ : ٣٦٢.

٤-بيان في ١٤٢٤/٣/١٣ هـ بشأن تفجيرات الرياض:

أصدر المجلس في جلسة استثنائية بخصوص تفجيرات غاشمة وقعت بالرياض في ١٤٢٤/٣/١١هـ ، وقد بدأ البيان بمقصد الشريعة العام ، وهو أنه من المعلوم أن شريعة الإسلام قد جاءت بحفظ الضروريات الخمس، وحرمت الاعتداء عليها ، وهي الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل، ثم ذكر البيان الأدلة من الكتاب والسنة على حرمة الدماء والأعراض والأموال، وشددِ حرمة قتل المستأمنين الأبرياء، ووجه البيان نداءً بضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يلجأ الشباب إلى العلماء الراسخين في العلم؛ حتى لا يقعوا فريسة لمن ليس لديهم علم؛ فيفسدوا عليهم دينَهم ودنياهم، وجاء في ختام البيان "ثم لِيعلمِ الجميعُ أن الأمة الإسلامية اليوم تعاني من تسلط الأعداء عليها من كل جانب، وهم يفرحون بالذرائع التي تبرر لهم التسلط على أهل الإسلام ، وإذلالَهم واستغلالَ خيراتهم، فمن أعانهم في مقصدهم، وفتح على المسلمين وبلادِ الإسلام ثغرا لهم ؛ فقد أعان على انتقاص المسلمين والتسلطِ على بلادهم، وهذا من أعظم الجرم"(١).

٥-بيان في ١٤٣٦/٨/٦هـ بشان الاعتداء الغاشم على مسجد بالقطيف:

أصدر المجلس في دورته الحادية والثمانين بياناً استنكر فيه الاعتداء الغاشم على المصلين بمسجد ببلدة القديح بمحافظة القطيف، وقد استنكر البيان هذه الجريمة التي هي اعتداء على الأرواح المستأمنة، واعتداءٌ على الأموال المحصنة، وعلى أمن المجتمع وسلامتِه، فالويل لمن يتجرأ على هتك هذه الحرمات، ويتعدى على حدود الله تعالى(٢).

(١) مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٦٩، ص ٣٦٧ : ٣٧٤.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، العدد ١٠٧، ص ٤٠٧ : ٤١٣.

الخاتمة والتوصيات

أولا: نتائج البحث:

يمكن تلخيص أهم النتائج التي خلص إليها الباحث، فيما يلي:

١- تبني المملكة العربية السعوديةِ منهجَ أهل السنة والجماعة، وهو منهج الوسطية والاعتدال.

٢- دعمُ المملكةِ غيرُ المحدود لنشر الفكرِ الإسلاميِّ المعتدل.

٣- كثرةُ الوسائل التي تستخدمُها هيئة كبار العلماء في نشر الخير والسماحةِ والاعتدال.

٤- تطويرُ الهيئة وسائلَها في الدعوة بما يتوافق مع العصر الحديث وأساليبِه.

٥- عِظم جهود الهيئة في الوقاية من الإرهاب والتطرف.

٦- وقوف الهيئة بالمرصاد لجرائم العنف والإرهاب من خلال التحذير وبيانِ الحكم الشرعي بتحريمها وتجريمِها.

٧- مذهب أهل السنة وسطٌ بين أطراف متطرفة، وهدىً بين ضلال الفرق الأخرى.

٨- تساقطُ فكرِ الخوارج التحريضيِّ، وتهافتُه، وعدمُ استنادِه على أية أدلة شرعية.

٩- براءة الإسلام من تهم الإرهاب والتقتيلِ والتفجيرِ.

ثانيًا: التوصيات:

يمكن تلخيص أهم توصيات هذا البحث فيما يلي:

١-تجميعُ بحوث مجلة البحوث الإسلامية المتعلقةِ بالإرهاب والتطرف في مؤلَّف مستقلٍّ، ونشرُه في شتى بقاع الأرض.

٢-إحصاءُ محاضرات أصحاب المعالي والفضيلة أعضاءِ هيئة كبار العلماء التي تناولت قضايا التحذير من الفتن والعنف والإرهاب، ووضعُها

على أسطوانات، وتوزيعها على شتى المراكز، والمؤسساتِ، وكلِّ التجمعات، ونشرُها على شبكة النت.

٣-تجميع البيانات التي تصدر عن الهيئة وتتعلق بقضايا العنف والإرهاب في مؤلَّف مستقل.

٤-تفعيل جهود هيئة كبار العلماء الخاصة بالبيانات، والبحوثِ، والفتاوى، والمحاضرات، والمؤلَّفات، والأخذُ بها في التعامل مع قضايا العنف والإرهاب.

٥-ضرورةُ التعامل بحزم وحسم مع كل من ينشر الفكرَ المتطرف، أو يقوم بأعمال تُرَوِّع الآمنين، وتفسدُ مرافقَ الدولة، ويجب تطبيقُ حد الحرابة عليه.

٦-ضرورة الاهتمام الكبير بوسائل التواصلِ الاجتماعيِّ عبر شبكة النت، ونشرِ مجهودات الهيئة العلمية عبر هذه الوسائل، لأن معظم شباب الأمة لا يتواصل إلا من خلالها.

٧-ضرورة استغلال وسائلِ الإعلامِ في نشر تعاليم الإسلام السمحةِ، والدعوةِ إلى وسطية أهل السنة والجماعة.

٨-تعاون المجتمع كلِّه مع هيئة كبار العلماء في محاربة الفكر المنحرف، ونشرِ قيم التسامح، والوسطية، والعدل، والخير بين الناس.

المصادر والمراجع

١-ابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الراشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢-ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم:

أ- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

ب- مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٣-ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤-ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٥-ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٦-الأصبهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصبهاني)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم والدار الشامية، ط ١، ١٤١٢ هـ.

٧-الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء:

أ-مجلة البحوث الإسلامية:

- العدد ٣ ، ص ١٩.

- العدد ٥ ، ص ٣٢١.
- العدد ٢٣ ، ص ٣٨٩
- العدد ٢٤ ، ص ٣٨٤.
- العدد ٢٨ ، ص ٢٣.
- العدد ٣٤ ، ص ٢١٢.
- العدد ٤٠ ، ص ٢١٨.
- العدد ٥٦ ، ص ٣٥٧.
- العدد ٦٩ ، ص ٣٦٧ ، وص ٣٧٥.
- العدد ٧٤ ، ص ٢٣٦.
- العدد ٧٧ ، ص ١٦٣.
- العدد ٨٨ ، ص ٢٤٥.
- العدد ١٠٥ ، ص ٦٥ ، وص ١٦٩.
- العدد ١٠٧ ، ص ٤٠٧.
- العدد ١١٠ ، ص ١٢.

ب- أبحاث هيئة كبار العلماء، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ط ٤، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م:
- ج ١ ، ص ٥ ، ص ٦ ، ص ٧.
- ج ٦ ، ص ٩.

٨-البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

٩-البغوي: أبو محد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٠-التركي: عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١ ، ١٤١٨ هـ.

١١-الجوهري: أبو منصور إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٢-الدريس: خالد بن منصور بن عبد الله الدريس، العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

١٣-الدويش: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، دار العاصمة. ودار المؤيد.

١٤-الزبيدي: محمد بن محمد عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: د.حسين نصار، ود.عبد العزيز مطر، وآخرين، وزارة الإعلام الكويتية.

١٥-السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٦-سليمان: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٧-العريني: محمد بن ناصر العريني، تحذير الشباب من فتنة الخروج والمظاهرات والإرهاب، ط٦، ١٤٣٥ هـ.

١٨-مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الدعوة.

١٩-مجموعة من العلماء: مجموعة من العلماء بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط٤.

٢٠-محمد با كريم: محمد با كريم محمد با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، دار الراية للنشر والتوزيع، ط ١ ، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٤م.

٢١-مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢-روابط شبكة النت:

ذ-رابط محاضرة سماحة المفتي: https://www.youtube.com/watch?v=-u0h6E6

ر- رابط محاضرة معالي الدكتور سليمان أبا الخيل:
https://www.youtube.com/watch?v=vwcdf_H6BqI

ز- رابط محاضرة الشيخ صالح اللحيدان:
https://www.youtube.com/watch?v=UhGbb_iGQI4

س- رابط محاضرة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان:
https://www.youtube.com/watch?v=5Yrfc_2Q6u4

ش-رابط محاضرة الدكتور محمد الشنقيطي:
https://www.youtube.com/watch?v=2vhpq2GnfZY.

ص-رابط محاضرة الدكتور سعد بن ناصر الشثري:
https://www.spa.gov.sa/1719371.

ض-رابط محاضرة الدكتور سعد بن ناصر الشثري:
https://www.youtube.com/watch?v=U5boQCVZc9I

ط-رابط محاضرة الدكتور سعد بن ناصر الشثري:
https://www.youtube.com/watch?v=ASfJ-sV4_g8

ظ- وكالة الأنباء السعودية:
http://www.spa.gov.sa/1652033

ع-موقع هيئة كبار العلماء: http://www.ssa.gov.sa/2014/11/كبار-العلماء-تواجه-التطرف-والإرهاب/.

غ- جريدة الوطن:
http://alwatan.com.sa/Local/News_Detail.aspx?ArticleID=258540&CategoryID=5

ف- رابط وسم (مكافحة الإرهاب) على النت:
https://twitter.com/search?f=tweets&q=%09%23%23مكافحة_الإرهاب_واجب_شرعي&src=typd.

ق- رابط وسم الصراط المستقيم على النت:
https://twitter.com/hashtag/الصراط_المستقيم

ك- رابط وسم إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق:
https://twitter.com/search?q=%23إنما_بعثت_لأتمم_مكارم_الأخلاق&src=typd

ل- رابط وسم منهج السلف الصالح:
https://twitter.com/search?f=tweets&q=%20%23منهج_السلف_الصالح&src=typd

م- رابط لقاء الباب المفتوح في بيت الشيخ محمد بن صالح العثيمين:
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&full=1&audioid=111432#111432

رابعاً :
الفقه العام